واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين واذ قالوا اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم

لا حراك به ولا براح وفلان مثبت وجعا وقرئ ليثبتوك بالتشديد وقرا النخعي
ليبيتوك من البيات وعن ابن عباس رضه ليقيدوك وهو دليل لمن فسره
بالايثاق ويمكرون ويخفون المكايد له ويمكر الله ويخفي الله ما اعد لهم حتى ياتيهم بغتة
والله خير الماكرين اي مكره انفذ من مكر غيره وابلغ تاثيرا او لانه لا ينزل الا ما هو
حق وعدل ولا يصيب الا بما هو مستوجب لو نشاء لقلنا مثل هذا نفاجة
منهم وصلف تحت الراغية فانهم لم يتوانوا في مشيئتهم لو ساعدتهم الاستطاعة
والا فما منعهم ان كانوا مستطيعين ان يشاءوا غلبة من تحداهم وقرعهم بالعجز
حتى يتفوذوا بالقدح المعلى دونه مع فرط انفتهم واستنكافهم ان يغلبوا
في باب البيان خاصة وان يماتنهم واحد فيتعللوا بامتناع المشيئة وهو
ما علم فطمور الشمس من حرصهم على ان يقهروا رسول الله وتهالكهم على
ان يغمروه وقيل قائله النضر بن الحارث المقتول صبرا حين سمع اقتصاص الله
احاديث القرون لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس
بنسخة حديث رستم واسفنديار فزعم ان هذا مثل ذلك وانه من جملة تلك
الاساطير وهو القائل ان كان هذا هو الحق وهذا اسلوب من الجحود بليغ
يعني ان كان القران هو الحق فعاقبنا على انكاره بالسجيل كما فعلت
باصحاب الفيل او بعذاب اخر ومراده نفي كونه حقا واذا انتفى كونه حقا
لم يستوجب منكره عذابا وكان تعليق العذاب بكونه حقا مع اعتقاد انه
ليس بحق كتعليقه بالمحال في قولك ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة وقوله
هو الحق تهكم بمن يقول على سبيل التخصيص والتعيين هذا هو الحق وقرا
الاعمش هو الحق بالرفع على ان هو مبتدا غير فصل وهو في القراءة الاولى
فصل ويقال امطرت السماء كقولك انجبت واسبلت ومطرت كقولك
هتنت وهتلت وقد كثر الامطار في معنى العذاب فان قلت ما فائدة
قوله من السماء والامطار لا يكون الا منها قلت كانه اريد ان يقال فامطر

وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن
المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون ولكن اكثرهم لا يعلمون

علينا السجيل وهي الحجارة المسومة للعذاب فوضع حجارة من السماء
موضع السجيل كما تقول صب عليه مسرودة من حديد تريد درعا بعذاب
اليم اي بنوع اخر من جنس العذاب الاليم يعني ان امطار السجيل بعض
العذاب الاليم فعذبنا به او بنوع اخر من انواعه وعن معاوية انه قال
لرجل من سبا ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امراة قال اجهل من قومي
قومك قالوا لرسول الله حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق فامطر علينا
حجارة ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق فاهدنا له اللام لتاكيد النفي والدلالة
على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة لان عادة الله وقضية
حكمته ان لا يعذب قوما عذاب استئصال ما دام نبيهم بين اظهرهم وفيه
اشعار بانهم مرصدون بالعذاب اذا هاجر عنهم والدليل على هذا
الاشعار قوله وما لهم الا يعذبهم وانما يصح هذا بعد اثبات التعذيب كانه
قال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما لهم
الا يعذبهم وهم يستغفرون في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم
اي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم كقوله وما كان ربك
ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون
ولا يتوقع ذلك منهم وقيل معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر
وهم المسلمون من بين اظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلعم من المستضعفين
وما لهم ان لا يعذبهم الله واي شيء لهم في انتفاء العذاب عنهم يعني لا حظ لهم في
ذلك فهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون
عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلعم عام الحديبية واخراجهم رسول الله
والمؤمنين من الصد وكانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من
نشاء وندخل من نشاء وما كانوا اولياءه وما استحقوا مع اشراكهم وعداوتهم
للنبي ان يكونوا ولاة امره واربابه ان اولياؤه الا المتقون من المسلمين ليس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)